الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول:

ترجمة الإمام البوصيري

أ. حياته ونسبه

إسمه الكَامِل هُوَ مُحَمَّد بْن سَعِيدْ بْن حمَّاد بْن مُحْسِن بن عبدُالله الصنهاجي البوصِيري المصري شرَفُ الدِّين أبوعُبدالله. أصله من المغرب من قلعه حمَّاد من قبيلة يعرفُ أبناؤهاَ ببني حلنون، ومولده في بهْشِيم من أعمال البهنساوية.

ينسبُ تارة إلىَ بوصير (من أعمال بني سويف بمصر) لأنّ أمه منَها، وتارة أخرى إلىَ صنهاجة، لكنّ آباءه استوطنوا قرية دَلاَص أو بوصير. ولهذا فإذاَ نسب إلىَ أمه فهَو بوصيري النسب، وإذَا نسب إلىَ أبيه فهَو دلاصي النسب، وله نُسبة ثالثة مركبة منهَما معاً الدلاصيري لكنّه اشتهر بالبوصيري.[9]

[9] نجيب عطوي علي. البوصيري شاعر المدئح النبوية وعلمها. دارالكتب العلمية.

واختلفُ المؤرخان ابُن تغري بردي والمقريزي فِي اسم البلدة التِي ولُد فيَها البوصيري. فقدْ رأَي ابُن تغري بردي أن مولده كُان بَبْهِشيم مِن أعمال اَلبَهْنَسا، ورأَى المقريزي أنه وُلِدَ بناحية دَلاَص، ولكنهَما اتفقَا علىَ أنه وُلِدُ فِي يوِم الثلاثاِء أول شَوال سنة 607 أو 608، أو 610 هـ كَما رأَى المقريزي. وفِي سنة 608 وتبعه فِي ذلكَ صاحب شذرات الذهب وابن حجر الَهيثِمي.

مَما يروي عنه أُنهّ كُانَ قصيراً خيفًا ودعاً بعضَ الناس أن يسخ واُر منه. وهَو إزاء ذَلكَ كانَ يضيفُ بهم ذرعاً, ويظهُر مقتة وكرهه لمن يسخُر منه أُو ينتقُد شعره, فيهجوه أويسخُر منه, وقدْ ذهبَ بعض المؤرخِينَ[10] إلىَ أنَّ البوصيِري كانَ ممقوتا يمقته كّل الناس حتَّى زوجته, أما الناس فكرهوه لأنهّ كان سليط اللسان, مدحا فِي السؤاِل شأنِه فِي ذلك شأُن الصوفيَّة فِي ذلك الزماِن.[11]

وعمه ُ ولادة الإمام البوصيِري كانَ مِن العلماِء فرقا فِي فكرتِهم: ولُد الإمام البوصيري فِي بْهَشْيم من اعمال اَلبَهْنسَاوِيَة.[12] ولكن فِي بعض المرجعِ الأخَرتسمي: ولد الإمام البوصيرى فِي يوم الثلاثاء سنة 208 هـ بقريِة دَلَاصْ لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة "صنَهاجِي " إحدَى قبائل البربر, التي استوطنت الصحراء جنوبي المغرب الأقصى.

---

[10]مقدمة ديوانه: 8

[11]الأستاذ احمد حسن بسج. *ديوان البوصيرى. بيروت:* دارالكتب العلمية. ص: 6.

[12]نفس المرجع. ص: 5.

وفي المرجع الأخر: ولد الإمام البوصيري في العشر الأوسط من المحرَّم سنة اثنين وستِّين وسبعمائة, بأبوصير "من الغَربيةَ قرب سمنود"[13].

ويشرَح أيضًا فِي المرجعِ الأخَر: " ولُدُ البُوصيري بقرية دلاَصْ " إحدَى قرى بني سويف من عَمِ يْدِ مصْر, في (أول شوال 608 هـ – 7 من مارس 1212 م) لأسرةُ ترجع جذورهَا إلَى قبيلةِ "صَنـْهاجة" إحدَى قبائل البربر, التِ ي استوطنت الصحرَجنوبي المغرب الأقصى, ونشأبقرية "بـُوصيري" القرية من مسقط رأسه, ثـَّم انتقل بعدَ ذلكَ إلَى القَاهرةِ حيث تلقى علوم العربية والأدبِ.

بدأ الإمَام البُوصيري حيَاته كَما كانَ يبدؤهَا معاصروه بحفظ القران, فقدْ افتح كتّابا لتعليم الصبيانَ القران, ثـَّم درس العلوم الدينية عندماَ رحل إلَى القَاهرةِ , وكانَ تعلمه فِي مسجِد الشيخ عبدُ الظَاهِر.

قالَ الحافظ ابُن حجر فَي إنباء الغمر (8-431- 432): واشتغل قليلاً وسكن القاهرة ولازم شيخناَ العراقي علَى كبر, فسمع منه َالكثير ثـَّم لاومني يفِ حياةِ شيخناَ فكتب عني لسان الميزان والنكت على الكاشف وسمَع الكثير من التصانيف وغيرِ َا, ثـَّم أكب علَى نسخ الكتب الحديثية.

[13]"إنباء الغمر " للحافظ ابن حجر, الضوء اللامع للسخاوي.

والشتغل بالنحوِ قليلاً على بدر الدّين القدسي, ولم يكن يشاركُ فِي شيءٍ منهُ ولا من الفِقهِ وكان كثيرً السكون والعبادَة والتلاوة مَع حدة الخلق, ولم يزل مكباً على الاشتغال والنسخ إلَى أن مات.

وقالَ السخاوي فِي الضوء اللامع (1-251) : أخذَ الفقه عن النورِ الآدمِي وحصلَتْ لهُ بركاته, وسَمع دروس العز بن جماعةُ فِي المنقول والمعقول ولازم الشيخ يُوسف إسماعِيل الأنباني فِي الفقه, وسمَع الكثير مِن جماعِة منهم: التقي ابُن حَاتم والتنوخي والبلقيني والعِراقِي والهيشِمي.

وكثرت عنايته بهذا الشأن ولازم فِيه ابُن العراقي علىَ كبر كبيراً وولدهُ الولي, وكذَا لازم شيخناَ قديماً فِي حيلةِ شيخهَما الَمذْكوَر. وخطه حسن مَع تحريف كثير فِي المتون والأسَماء. وحدث باليسيرِ, سمَع منه ُالفضلاء كابن فهد.

ب. ثقافته

وكانَ البوصيرِي يجيد فنُّ الخط، فزاول كتابة الألواح التي توضُع على شواهد القبوَر، ولموهبته الشعريةُ مدح الوزراء والأمراء بأشعارهِ وذلك في مرحلة متقدمة من حياته ونال من عطاياهم.14 قيل أنه ُبدأَ حياته الدارسية بحفظِ القرآن، ثَمَّ جَاء إَلىَ القَاهرة، والتحق بمسجدِ الشِّيخ عبدُ الظاهِر حيثُ درس العلوم الدينية، وشيئاً مِْن علوِم اللغة كالنحوِ

14 . البردة ، د أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1996م، ص10

والصـرفِ والعـروضُ، كما درس الأَدب، وجـانبـاً مِن التَّـاريـخِ الإسـلامي، وبـخاصة السـيرة النبـوية، وربَّما يكـونُ درس فِـي مسـاجـدِ بِأخغَـير َ مسجد عبـدُ الظاهـِر.[15]

وقـد حـدث أن الملك الصـالح نـجم الـدين الأيـُّوبـِي الـذي تـولـى ملك مِصْـَر سـنة 637 هـ أخـرج ثـلاثـة آلاف دينـاَر لتـوزع علَى طلبة الـمدارس. وعهـد فـِي تـوزيعَها إلـَى أحـِد الفقَهاء، فلـم يـوزع شيـئاً. فنظم البـُوصيِري قَصيـَدة علَى لسـان هـذاَ الـمسجِد، بين فيهـاَ أنَّ الـمالَ الـذي أخـرجه السلطان قـد اختـلس.

ومِن هـذه القَصيـَدة نفهم أن الشـاعـَر كان يطلب العـلم فـِي المسجِد الـمذكـوَر. فلـو فـرضناَ أنّ السلطانَ أخـرج هـذاَ الـَمال فـِي العـام الـذي تـولـى فيـه، وهـَو عـام 637 لكان البـُوصيِري إذ ذاك فـِي الثـلاثـين مـن عمـره تُقـريبـاً.

ج. صفاته وأخلاقه

وصـف البـُوصيِري بـأنَّـه مُختصـر الـجرِم، ومعنـَى هـذاَ أنـه كُانَ قصـيراً نـحيفاً، ومِـن أجـل َهـذاَ كانَ مـوضع دعـابـة النـَاس يسخـرونَ منـه أُحيـانـاً، وتقتحمه عـيونـهم. فمـن هـذِه الأبيـاتِ وغـيرهـاَ، نـدرك مـوقف الأدبـاء من البـُوصيِري الـذي كانَ ضيـف الصـدر، لا يحتـمل أن ينقـَد أحـد شعـره، وكانَ يطلـُق لَسـانـه فـِي كل مـن يتعـرض لشعـره بنقـد.

[15] Muhammad Al-Bushiri Al-Imam Abu Abdillah, *Qasidah Burdah dan Muhammadiyah,* Pustaka Basma, Hal. 4

وقد نقد المقريزي، عن صاحب مسالك الأبصَار، عن الشهاب محمود، وهُو معَاصر للبوصيري، أن صاحبنَا كان على غزارة فضله ممقوتاً، لإطلاق لسانه في النَّاسِ بكلِّ قبيح، وذكره لهم بالسؤ في مجَالسِ الأمراء والوزراء، فلا عجب أن كرهه النَّاس أجمعونَ، حتَّى تمنوُا له الموت، والدَّليل علَى ذلكَ، أنه مُرض مرة، وأغمي عليه لمدة طويلة، فأشاع النَاس أنَّه مَات، وتناقلوا خبر موته.[16]

وبعدَ أن نظَر البَاحث إلَى البيَان السَابقَ فيقولُ إن الإمَام البُوصيري هَو إسمه مُحمَّد بْن سعيدْ بْن حمَّاد بْن محسن بْن عبدُالله الصنهاجي البوصيري المصري شرفُ الدين أبوعبدُالله. أصله من المغرب من قلعه حمَّاد من قبيلة يعرفُ أبناؤها ببني حُلْنوُن، ومولده 607 في بْهَشْيم من أعمال اَلبَهْنَساوِيةَ.

ينسبُ تارة إلَى بوصِير (من أعمالِ بنِي سويف بمصر) لأنَّ أمه مُنَها، وتارة أخرِى إلى صنهاجَة، لكْن آباءه استوطنوا قرية دَلاَصْ أو بْوُصِير. ولهذَا فإذَا نسب إلى أُمه فهَو بوصِيري النسب، وإذَا نسب إلى أبيه فهو دَلاَصِي النسب، وله نُسبة ثالثة مركبة منهَما معاً الدلاصِيري لكنه اشتهر بالبوصيري.

وقيَل أنه بدأَ حياته الدارسية بحفظ القرآن، ثم جَاء إلَى القاهِ قمَر والتحق بمسجد الشيخ عبدُ الظاهر حيثُدرس العلومُ الدينيَّة، وشيئاً من علوم اللغة كالنَّحْوِ والصّرفِ والعرُوض، كَما درس الأَدبْ، وجانباً من التَّاريخِ الإِسلَامي، وبخاصة السيرةُ النبوية، وربَّما يكونُ درس فِي

[16] نفس المراجع. ص: 82

مساجد بأخَغَير مسجد عبدُ الظاهر.[17] وقدْ حدث أن الملك الصالح نجم الدين الأيُّوبِي الذي تولى ملك مصَر سنة 637 هـ أخرج ثلاثةُ آلاف دينار لتوزع على طلبة المدارس.

وعهد فِي توزيعَها إلَى أحدِ الفقَهاء، فلم يوزع شيئاً. فنظَم البُوصيِي قَصيدة علَى لسَان هذَا المسجِد، بيَن فيهاَ أن المالَ الذي أخرجه ُالسلطان قد اختلس. وأمَّا مقاله ُيعنِي : قَصيَدة البردَة ثم قصيَدة مُحَمَّديةَ وقصيدة الُمضريةَ.

[17] نفس المرجع 4

المبحث الثاني:

قصيدة البردة وأقسامه وأغراضه

1- مفهوم قصيدة البردة

إن كلمة "قصيدة" جمعة "قصائد" هي مجموعة من الأبيات الشِّعريّة متّحدة في الوَزْن والقَافية والرَّويِّ وهي تتكوَّنُ من سبعةُ أبيات فأكثرَ "قصيدة غزليَّة".[18] قصيدة من اللغه "اَلْبُرْدُ" هي الثوبُ المسطَّر، قصيدة ج اَبْرُدْ، اَبْرُدْن، بُرُدْن. [19] قصيدة البردة هي إحدى اَشْعار "مدحِ النَّبي محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَم" للبي يُبَرِّدُ قلبي مثل عينُ الماء.[20] ثمَّ روايةَ لاخر كَرقصيدة البردة هي ليس شعر فقط ولكْن قصيدة البردة يقرا لأنه كَلِمٌ رائعٌ[21]

وإن في قصيدةِ البردة لأنَّ المرض كانَ قد أشتد على البوصيري، وفي إحدَى المرات عندماَ كانَ نائماً رأَى النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقد غطاه ببردته – عباءته – فأصبَح وقد شفي ممَّا هو فيه، وسميت هذه القصيدة أيضاً بالبردة، والميمية لأنَّها تختتم قافيتَها بحرف "الميم"، وفي هذه القصيدة يجمُع كل أدواته الشعرية ويجمع همته لمدح نبيِّ خلقِاللهِ "محمد "

---

[18] نفس المراجع

[19] Mengenal Burdah dan Mamfaatnya. *Majlis tarekat qadiriyah dan nahsabandiyah Jambi.*

[20] Pengantar dalam Burdah Imam Al-Busyhiri.

[21] Sekilas Riwayat Imam Al-Bushyiri dalam *Buku Qasidah Burdah Dan Qasidah Muhammadiyah*. Hal 2

صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وقد شرح وعارض هذه القصيدَة العديد مَن الشُّعراء[22].

2- أقسام قصيدة البردة

تشمل أقسامُ قَصيدَة البُردَة للإمام البوُصيري عشرةَ أجزاءَ رئيسة، وقد قسمَها الدارسونَ إلَى فصولِ أساسية تتناولُ ما يلي من موضوعات :

1في َالشَّكْوى الْغَرَام 1–12

1.اَمْن تذَكُّرِجيرانٍ بذِى سَلَم	مزجتَ دمعاً جرى مْن مقْلَة بدَم
2.اَم هبَّت الرِّيحُ مْن تلْقاء كَاظمة	وأَومضَ الْبرقُ في الظَّلْماء مْن اضَم
3.فما لعينيكَ انْ لُمْتَ اكْفُفَا هَتَما	وما لقَلْبكَ انْ لُمْتَ اسْتفق يهم
4.اَحْسَبُ الصَّبُّ انَّ الحبَّ منْكَتْم	مَ ينَ منسجمٍ منه ومضْطَرِم
5.لَوْلَا الْهوى لَمْ تُرِقْ دمعاً عَلَى طَلَلٍ	وَلَا اَوْمَضَ بَرْقٌ فِي كَاظِمَةٍ وَلَا هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تِلْقَاءِ وَادِي الْعَلَمِ
6.فكَيفَ تنكر حباً بعد ما شَهدَتْ	به عَليكَ عدولُ الدَّمعِ والسَّقَمِ
7.واثْبتَ الْوجْدُ خطّى عَبْرٍ وَضَنًى	مثْل الْبهارِ عَلَى خدّيكَ والْعنمِ
8.نعم سرى طَيفُ منْ اهْوى فأَرَّقَنِي	والحبُّ يعترِضُ اللَّذَّات بالْأَلَمِ
9.يالآئمى فِي الْهوى الْعذْرِيِّ معْذرَةً	منِّى إِلَيكَ ولَو أَنْصفْتَ لَمْ تلُمِ
10.عَدَتْكَ حالِى لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ	عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِى بِمُنْحَسِمِ
11. مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ اَسْمَعُهُ	انَّ الْمحبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

[22] البوصيري ويكي الكتب

12.انِّي اتَّهمْتُ نصِيحَ الشَّيبِ فِي عَذَلٍ	والشَّيبُ ابعدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهمِ

2فِي التَّحْذِيرِ مِنْ هَوى النَّفْسِ 13-28

13.فإنَّ أَمَّ لمى بالسُّوء ماتَّعظَتْ	مِنْ جَهْلِها بنذيرِ الشَّيبِ والهَرَمِ
14. لَا اعدَّتْ مَنِ الفعلِ الجميلِ قِرى	ضَيفٍ ألَمَّ بِأُسى غَيرِ محْتشَمِ
15.لَو كُنتُ اعْلَم انِّي مآ اوقِّره	كَتَمْتُ سِرًّا بَدالِي منه بالْكَتمِ
16.مِنْ لِّي بِرَدِّجماحٍ مِنْ غَوَايتِها	كَما يرُدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجُمِ
17.فلَا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوتِها	انَّ الطَّعَامَ يقَوِّى شَهْوَةَ النَّهِمِ
18.والنَّفْسُ كَالطِّفْلِ انْ تُهمِلْه شَبَّ عَلَى	حُبِّ الرَّضَاعِ وانْ تَفْطِمْه ينْفَطِمِ
19.فاصْرِفْ هَواهَ وحاذِر انْ توَلِّيه	انَّ الهَوى مَاتولَّى يصْمِ أَوْيصِمِ
20.راعِها وهْي فِي الأَعْمالِ سَائمةٌ	وانْ هِى اسْتحْلَتِ المَرعَى فلَا تسِمِ
21.كَم حَسَّنتْ لَذَّ لِلْمرءِ قاتلَةً	مِنْ حَيثُ لَا يدْرِ انَّ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ
22.واخْشَ الدَّسَائسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبعٍ	فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِّنَ التُّخَمِ
23.واسْتغْفِرِ الدَّمعَ مِنْ عَينٍ قدِامتلَأَتْ	مِنَ الحَرامِ وَالزَّم حِمية النَّدَمِ
24. خَالفِ النَّفْسَ والشَّيطَانَ واعْصِهِما	وانْ هُما مَحَضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ
25. لَاتطِعْ منْهما خَصْماً وَلَاحَكَماً	فَانْتَ تَعْرِفُ كَيدَ الخَصْمِ والحَكَمِ
26.اسْتغْفر الله مِنْ قَولٍ بِلَا عَملٍ	لَقَدْ نَسبتُ بِهِ نَسْلًا لِّذِى عُقُمِ
27.امرتُكَ الخير لَكِنْ مأْتَمِرْتُ بِهِ	وما اسْتَقَمْتُ فَما قَولِى لَكَ اسْتقِمِ
28. لَاتَزَوَّدْتُ قَبلَ الْموتِ نَافلَةً	وَلَاصَلَّيتُ سِوى فَرضِى وَلَاصُمِ

3فِي مَدْحِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم 29-58

29.ظَلَمْتُهُ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى	أَن اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
30.شَدَّ مِنْ شَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى	تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الْأَدَمِ
31.وَبَتَّهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ	عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
32.وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ	إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْلُو عَلَى الْعِصَمِ
33.بَلْ تَدَّعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَتُهُ	لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
34.مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ	وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
35.بِيُسْرِ الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ	أَبَرُّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ
36.وَالْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ	لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ
37.دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ	مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
38.سَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ	وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ
39.وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ	غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ
40.وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ	مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ
41.فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ	ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ
42.خُصَّ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ	جَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
43.دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ	وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ
44.فَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ	وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
45.فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ	حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
46.لَمَّا سَمَتْ قَدْرُهُ آيَاتُهُ عِظَماً	أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
47.لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ	حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ
48.أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى	لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

49. كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مُعْتَدِلٍ	بَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
50. وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ	نَبِيٌّ تَسَلَّى عَنْهُ بِالْحُلُمِ
51. غُرُّ الْعَلَامِ فَلَوْ أَنَّهُ شَكَرٌ	وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
52. أَيُّ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا	لَهُمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
53. فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا	يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
54. كَرُمَتْ بِخَلْقٍ نَبِيٍّ نَالَهُ خُلُقٌ	بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
55. كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ	وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
56. كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ	فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
57. كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ	مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ
58. طَيِّبٌ يُعْدَلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ	طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

4فِي مَوْلِدِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَ 59-69

59. أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ مَنْصِرِهِ	يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
60. يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ	قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
61. وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ	كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَئِمِ
62. وَالنَّارُ خَامِدَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ	عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
63. وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا	وَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
64. كَأَنَّ النَّارَ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ	حُزْنًا وَلِلْمَاءِ مَا لِلنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
65. وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ	وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ
66. عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَا	تَسْمَعْ وَبَاقِعَةُ الْإِنْذَارِ لَا تَشِمِ
67. مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ	بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعَجَّ لَا يَقُمِ

68.وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب	منقضة وفق ما في الأرض من صنم
69.حتى غدا عن طريق الحق منهزما	من الشياطين قفوا اثر منهزم

5في معجزاته صلى الله عليه وسلم 70-84

70.جاءت لدعوته الأشجار ساجدة	تمشي اليه على ساق بلا قدم
71.كأنما سطرت سطرا لما كتبت	وبها من بديع الخط في اللقم
72.مثل الغمامة اينما سار سائرة	تقيه حر وطيس للهجير رمي
73.اقسمت بالقمر المنشق انّ له	من قلبه نسبة مبرورة القسم
74.وما حوى الغار من خير وّمن كرم	كل طرف من الكفار عنه عمى
75.فالصدق في الغار والصديق لم يرما	وهم قولون ما بالغار من رمم
76.ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
77.وقاية اغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن عال من الأطم
78.ماسامني الدهر ضيما واستجرت به	الا ونلت جواره لم يضم
79. لا التمست غنى الدارين من يده	إلا استلمت الندى من خير مستلم
80.لا منكرا رحى من رؤياه انّ له	قلبا اذا نامت العينان لم ينم
81.فذاك حين بلوغ من نبوته	فليس ينكر فيه حال محتلم
82.كم أبرأت وصبا باللمس راحته	وأطلقت أربا من ربقة اللمم
83.وأحيت السنة الشهباء دعوته	حتى حكت غرة في الأعصر الدهم
84.بعارض جاد أوخلت البطاح بها	سيبا من اليم او سيلا من العرم

6في شَرفِ الْقُرآنِ وَمدْحه 85-101

85.دَعْ ووصْفى ايات لَه ظَهرت	ظُهو نارِ الْقرى لَيلًا عَلَى عَلَمِ
86.فالدُّر زداد حُسناوَهْم منتظم	ولَيس نُقصُ قدْ ا غَير منتظِمِ
87.فماتطَاولُ امالُ الَمديحِ إلَى	مافيه مْن كَم الْأَخْلَاق والشِّيمِ
88.ايات حَقٍّ مِّنْ الرَّحْنِ مْحدَثَةْ	قدِيْمَة صِفَة الَمْوصُوف بالْقَدم
89. اَ تقْتَرِنْ بِ مان وَّهْى تُخبِرنا	عَنِ الْمعاد وعَنْ عَاد وَّعَنْ إِم
90.دَامتْ لَدينا فَفَاقتْ كُلَّ معجِ	مَن النَّبِيِّيْنَ اذْجَآءتْ اَ تدُم
91. نُحكَماتٌ فما يبقيْنَ مْن شُبه	لذى شِقَاق لَا بغيْنَ مْن حكَمِ
92.ماُحو بِتْ قطُّ الَّا عَادَ مْن حَ ب	اعْدَى الْأَعادى اليَها مُلْقى السَّلَمِ
93. دَّتْ بلَاُ تها دَعْوى مُعاضِها	دُّ الْغيورِ يدَالْجانِى عَنِ الْحَ م
94. لَهَا معانٍ كَم جِ الْبحْرِ فِي مَدد	وفَوقَ جَوهرِ فِي الْحسْنِ والْقيمِ
95.فلَا عدَّ لا تُحصَى عَجائبها	لَاتُسَام عَلَى الْإِكْثارِ بالسَّأَم
96.قَ تَّتْ بها عَيْنُ قَ ايِها فَقُلْتُ لَه	لَقَدْ ظَفرتَ بحبلٍ ء فاعْتصِمِ
97.إِنْ تتلُها خيفَة مْن حَ نَّارِ لَظَى	اطْفأْتَ حَرَّ لَظَى مْن وِّ دْها الشَّبِمِ
98.كَأَنَّها الْحوضُ تبيضُّ ا جُوه به	مَن اُ صِ وقَدْ جَآؤه كَالْحَمِمِ
99.كَالصِّ اط كَالْمِي ان مْعدلَة	فالْقسْطُ مْن غَيْرِها فِي النَّاسِ اَ قُمِ
100.لَاتعجَبَنَّ لحُسود رَّح ينكَ ها	تَجَاُهلًا وَهْو عَيْنُ الْحاذِق الْفَهِمِ
101.قَدْ نكِ الْعَيْنُ ضَوءِ الشَّمسِ مْن مَّدِ	وينكِر الْفَم طَعْم الْمَآءِ مْن سَقَمِ

7فِي إِسْرائِهِ وَمِعْراجِه 102-113

102.ياَخير مْن يَّمَ الَغُ ونَ سَاَحته	سَعْيا وَّفوقَ متونِ الْأَينقِ الْمُسمِ
103.ومْن هو الْاَية الْكُبـ ى لَمعْتبِرٍ	ومْن هو النِّعْمة ا ُ ظْمى لَمغْتنمِ
104.سَـ يتَ مْن حَـ م لَّيلًا إِلَى حَـ م	كَما سَـ ى الْبدْر فِي دَاجٍ مِّن الظَّلَمِ
105.وبتَّ ترقى إِلَى انْ نلْتَ منزِلَة	مْن قاب قَوسَينِ اَ تدْ كْ اَ م
105.وقدَّ متكَ ـ يُع الْأَنبيآءِ بِها	و الْمُسلِ تقْد ْمَخْدُوم عَلَى خَدَمِ
106.وانْتَ تَخترِقَ السَّبعَ الطِّباقَ بِم	فِي مَـ كبٍ كُنْتَ فيه صَاحبَ الْعلَمِ
107.حَتَّى اَ ا اَ تـ ْع شَأْ والْمُستبِقِ	مَن الدُّنوِّ لَاَ مرقًى لَمسْتنمِ
108.خَفضْتَ كُلَّ مقَـ م بِالْاِضَافة إِذْ	نوديتَ بـ الرَّفْعِ مثل الْمفْـ د الْعلَمِ
109.كَيما تَفُوز بوصْلٍ أَيِّ مسْتترٍ	عَنِ ا ُ يون وسِرٍّ أَيِّ مكْتتمِ
110.فخُذْتَ كُلَّ فَخارٍ غَير مشْتـ كٍ	جُزتَ كُلَّ مقَامٍ غَير مزدَحمِ
111. جَلَّ مقْدَ ما ُ ولِّيتَ مْن تُّبِ	وعَزَّ إِدْ اكُ مآ ُولِيتَ مْن نِّعمِ
112.بشْـ ى لَنا مَعشَر الْاِسْلام إِنَّ لَنا	مَن الْعناية كْنا غَير منْهدمِ
113.لَمَّا دَعى الله دا ِعينا لطَاعته	بأَكْـ م الْمُسلِ كُنَّا أَكْـ م الْأُممِ

8فِي جِهادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم 114-134

114. اَعتْ ُلُوبَ الْعدَى أَنبآءِ بعثته	كَنبأَ أَجْفَلَتْ ـ ُفْلًا مَن الْغنمِ
115.مـ اَلَ لْقاُهم فِي كُلِّ معْتـ ك	حَتَّى حَكَوا بالْقنـ ا لَّما عَلَى وَضَمِ
116.ودُّوا الْفـ ار فكَادُوا غْبطُونَ به	اَشْلاءَ شَالَتْ مَع الْعقْبانِ و الرَّخَمِ
117.تَمْضى اللَّيالِى لَا يدْ ونَ عدَّتَها	مـ اَ تكُن مْن لَيالِى الْأَشْهرِ الْحـ م

118.كَأَنَّمَا الدِّين ضَيفٌ حَلَّ سَاحَتهُم	بِكُلِّ قَرم إِلَى لَحمِ الْعدَى قَرِمِ
119. تُرْعَد بيس فَوقَ سَابحَة	ترمِى بمَ جٍ مَن الْأَيطَال ملْتطِمِ
120.مْن كُلِّ منْتدبٍ لِلّه مُحْتسِبٍ	يسْطُو بمُستأصِلٍ لِلْكُفْرِ مصْطَلَمِ
121.حَتَّى غَدَتْ ملَّة الْإِسْلَام وهْي بِهِم	مْن بعد رُبتهَا موصُولَة الرَّحِمِ
122.مكْفُولَة أَبدًا مِّنهُم بخَيرِ أَبٍ	خَيرِ علٍ فَلَم تيتم لَا تئِمِ
123.هم الْجبالُ فَسَلْ عَنهُم مصَادمهُم	مذَ اى منْهم فِي كُلِّ مصْطَدَمِ
124.وَسَلْ حُنينا وَّسَلْ بدْ اوَسَلْ أُحدًا	فُصُولَ حَتفٍ لَّهُم اد هى مِن اخَمِ
125.الْمصْدِى الْبيضِ خُا عدماو دتْ	مَن الْعدَى كُلَّ مسْودٍّ مَن اللَّمِمِ
126.والْكَاتبِينَ بسُمرِ الْخطِّ ما تَكَتْ	أَقْلَامهُم حرفَ جسْمٍ غَير منْعجِمِ
127.شَاكى السِّلاحِ لَهُم سِيما تُمَيِّزهُم	والْورد يتَاز بالسِّيما مَن السَّلَمِ
128. هْدىْ إِلَيكَ رِياحُ النَّصْرِ نشْرهُم	فَتحْسَبُ الزَّهر فِي الْأَكْمام كُلَّ كَمِى
129.كَأَنَّهُم فِي ظُهورِ الْخيلِ بتُ با	مْن شدَّ الْحَزم لَامْن شدَّ الحم
130.طَ تْ لُوبُ الْعدَى مْن بأْسِهِم فَ قا	فُمُ فَ قٌ بَيْنَ الْبهْمِ والْبهْمِ
131.ولْن ترَى مْن وبٍّ غَير منْتصِرٍ	به لَامْن عَدُوٍّ غَير منْقَصِمِ
132.احَلَّ أُمَّته فِي حرِ ملَّته	كَا للَّيثِ حَلَّ مَع الْأَشْبالِ فِي أَجَمِ
133.كَم جَدَّلَتْ كَلماتُ ه مْن جَدَلٍ	فيه كَم خَصَمَ الْبرهانُ مْن خَصِمِ
134.كَفَاكَ بِالْعلْمِ فِي الْأُمِّى معْجِزَةً	فِي الْجاهليَّة والتَّأْديبِ فِي الْيتمِ

9فِي التَّوسُّلِ بِالنبَيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ 135-146

135.خَدَمته بمَديحٍ اسْتقيَ به	ذُنُوبَ عُمرٍ مَّضَى فِي الشِّعرِ والْخَدَمِ
136.إِذْ قَلَّدَانِى مَا تُخشى عَواقبه	كَأَنَّنِى بِما هَدْىٌ مَن النَّعمِ

137.أَطْلَعتُ غَـيَّ الصِّبافِي الْحالَتينِ وما	حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَثَامِ والنَّدَمِ
138.فَيـاخَسـَـ ـَفْـسٍ فِي تجـ ـهَـا	اَ تشْرِ الدِّيَن بالدُّنيـ ـا اَ تُسِم
139.ومـَـنْ يبـْجِ اجـلًا مـنه بعا جله	ينْ لَه الْغبْنُ فِي بيعٍ وَّفِي سَلَمِ
140.إِنْ اتـ ـَنبـافْما عَهـدى بمنتقضٍ	مَن النَّبِيِّ لاَ حبلى بمنصرِمِ
141.فـإِنَّ لـي ذَ مَّـة مـنه بتسْميـتِي	مُحَمَّدًا وَهْو اوَ فَى الْخلْقِ بالذِّممِ
142.إِنْ اَ يكُـنْ فِي معادى اخذًا بيدِى	فضْلًا وَّ إِلَّا فَقُلْ يا لَةَ الْقَدَمِ
143.حَـاشَاه انْ تحْـرِمِ الرَّجَى مكَامِه	أَو جَعَ الْجـ ـمنه غَير محْتـ ـم
144.ومنـذُ الزَّمتُ افـكَـاىِ مـدَآئحه	جَدُّته لخلَاصِى خَير ملْتـ ـم
145.ولَـنْ تَّفُوتَ الْغنى منه يـدًا تبِتْ	إِنَّ الْحياينبتُ الْأَ هْارِ فِي الْأَكَمِ
146. اَ أُدِ هْـ ـَ الـدُّنيا الْ اقْتطَفتْ	يَد اهْرٍ بما أَثْنَى عَلَى هَ م

10فِي الْمنَاقِبِ وَعَرْضِ الْحَاجَاتِ 147-160

147.يـآكْم الخلْـق مْ منْ أَلُـوذُبه	سِواكَ عِنْدَ حلُـولِ الْحـادثِ الْعمـمِ
148.ولَـنْ يضِيقَ سُولَ ء جـاهُكَ بِى	إِ الْكَـرِ: تَجـلَّـى بـاسْـمِ منْتقـمِ
149.فإِنَّ مـنْ جُـودكَ الـدُّنيا وضَـ تُّها	ومنْ لُومكَ علْـم اللَّـ حِ والْقَلَـمِ
150.يـَ فْسُ لَاتقْنطِى مـنْ لَةَ عظُمتْ	إِنَّ الْكَـبائر فِي الْغفْـ ان كا للْمـمِ
151.لَعـلَّ حْـة بِّي حـينَ قْسـمَها	تأْتى عَلَى حَسبِ الْعصْيانِ فِي الْقَسمِ
152.يـا بِّ واجْعلْ جَائى غَير منْعكسٍ	لَـدَيكَ واجْعلْ حسابِى غَـير منْخرِمِ
153.والطُفْ بعبدكَ فِي الدَّ ينِ إِنَّه لَه	صَبا مَتى تدْ ه الْأَهْوالُ نهزِمِ
154.وأَ نْ لُسحْبِ صَلا منْكَ دائمة	عَلَى النَّبِيِّ بمنْهلِّ ومنْسجِمِ
155.مـ لَّحتْ عَذَباتِ الْبانِ رِيح صَبا	وأَطْ بَ الْعيسَ حَادِي الْعيسِ بالنَّغمِ

156.ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ	وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثمانَ ذي الْكَرَمِ
157.وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ	أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
158.يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا	وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
159.وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا	تَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ
160.بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمٌ	وَإِسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وعدد أبيات البردة مائةٌ وستُونَ بيتًا , قدَ زاد بعضهم بعض الأبيات في المقدمة وفي الخاتمة.

3- أغرض قصيدة البردة

كانت أغراضُ الشعرِ وليدة حياة الشاعر والأحوال الطبيعية والاجتماعيَّة التِّي تحيط به. وكانت تلكَ الأغراضُ متعددة كثيرةً ، والمعروف منَها الوَصْفِ والمدحِ والرثاء والهجاَء والفخر والحماسة والحكمة والـ لغز. وكل منَها مختلفةً عن بعضٍ، وهناَ تبحث هذهِ الأغراضُ.

1- الوصف

هَو شَرح حال الشيءِ وهيئته علىَ ما هَو عليه في الواقعِ لاحتضَاره في ذهنِ السَامع كأنَّه يراه أو يشعر به. وهَو الغرض الرئيسي في الشعرِ الجاهلي، لاَ يزال الشاعر الجَاهلي يصوُر ما حولهُ مُن عادةِ حياته وبيئته فيصفِ الأطلاَل أَو الدِّيار التِّي تذكره بأيامه المَاضية مَع محبوبته ويصفِ

الـراحـلة والمطية الـتى يركبَها وكـذلكَ الـصيد، ولا سـيَما يـصف الـ صاحِروالجـبالَ والمـطر والــريـاحَ والـبَرق والـنجوم وسـواهـاَ مـن الـبيئةَ والـكون.[23]

والـشعر الجـاَهلـي يصفِ وصفًا تَصويـرا حـياةَ الـبداوة، وأمـاَّ مـوضُـوعـاَت الـوصفِ الجـاَهلـي فكَانتْ كل مـاَ يحـيط بخيمة الـبدُوي فـي صحْـرائـه مَن لـيلِ ونجـوِم وصحَـراِء وجبـال وخيـل وإبـل وامـطار وبـروق وأنـواء. [24]

وكانَ الجـاهلـيُّونَ اكثـ وأرفِـي الـوصفِ وأجـادوا فيـه وهم يُستطيعُ ونَ أن يصفُوا شيئًا ممـاَّ شـهدوه فـي بيئتهِم. فقـد وصـفوا الجـبل والـوديـاَن والدّيارَ والأطلال والحـيوانـاَت الـ حَوشية والـسَماء وكَـواكـبَها وغيـرَ ذلكَ مـن مـظاَهـرِ الحياةِ فـي شـبهّ الجـزيرةِ . لـذلكَ كانَ الـوصفِ فنـاَ واسـعًا لا سـبيل إلـىَ حصرِه لاشتمالـه كل الأمـور ومجـاَلـه الـطبيعة بمـاَ فـيَها يـذكـرُ الأحـوال الهيئـَات.

وبـالـنظّرِ إلـى اشتمـالَـه كل الأمـوُر, اختلف تعبـيْر فـيه لأنّ الأشيـاءَ الـتّى يحبَها الـشَاعـر مـن الممـكن لاَ يحـبَها غَـيره. فـالمـثال كانَ الـشَّاعـر يحـبُّ أن يصف الحـيوانـاَت والآخـر يحـبّ أنْ يصف الجـبالَ والـوديـاَن ومنُهم مـن يحـبّ وصفِ الأطـلالَ والـدّيـارَ وغَـير ذلَك. ومـن أشهـر الـواصفَينِ فـي الجـَاهليـة امـرئُ الـقَيسِ وزُهَيرَ بـْن أبـي سـلَمى والـنابـغة الـذبيـاني وعنـترة. وقـالَ امـرئُ الـقَيسِ فـي وصفِ اللـيل ونعت الـفرس ونعت الـصيد:

ولَيلٍ كَمـ جِ الْبَحرِ أَ خَى سُدُولَه # عَلَيَّ بأَنواعِ الهموم لتبتلى
فَقُلْتُ لَه لَمَّـا تَمَطَّى بصُلْبِه # وأَرْدفَ إِعْجَـ لاَ ونَاء بكَلْكَلِ

---

[23]نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام". بحث تكميلي غير منشورة, كلية الأداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا, سنة 2004 ص 13

[24]المملكة العربية السعودية, *الأدب نصوصه وتاريخه*. (السعودية : وزارة المعارف, 1975 م). ص 76

أَلاَ أَيُّها اللَّيْ الطَّوِيْ أَلاَ انْجَلِ # بِصُبحٍ وما الإِصْباُح منكَ بأَمثَلِ
فَيا لَكَ مْن لَيلٍ كَأَنَّ نُجُومه # بِكُلِّ مغارِ الفَتلِ شُدَّتْ بِيذْبلِ[25]

2- المدح

المدح هَو الثناء على ذي شأْنٌ بما يستحسن من الأخلاق النفسيةَ كالعفة، والعدْل، والشّجاَعة[26]. وكانَ المدحِ عادة خرَج من لسان شعـ اءَرالجاَهليَّة حينَما أثنوا الملُوك مثل النابغة الأعشَى. وكثيراً ما أطلقُ الشّاعر مدحِ قبيلَته ولَو كانَ الشاعر ارتحل وانتقل إلَى مكانَ بعيْد وذَ لك المَدح مستقل على صفة ودال علىَ قدر فضائله ومفاخره ومظهر علىَ الحبِّ والإعَجاب والشُّكر من غيرِ أَنْ يطمَع إلَى التكَسب والتزيف.[27] ويمتاُز المدحِ الجاَهلي بالصّدق والخلو مَن المبَالغةَ الممقوتةَ حتَّى لقد أثنَىعُ مَر رضَي الله ُعنه ُعلَى زهير لأنَّه ُلا يمدح إلاَّ بماَ فيه.[28]

وبالنَّظرِ إلَى مضمونَ المَدح ومضمونَ الـ ّرِثاَء فكلاهماَ متَساويان فيِ ذكر فضاَئله الممدوح ومحاَسَنه ومآثره، غيرَ أن المَدح وجه إلَى الحيِّ والـ ثّلِء وجه إلَى الميتِ. فيِ المدحِ أَساليب مختلَفة وكلمات متَنوِّعَة فيِ استْعَمالهاَ حسب اختلاف الممدوح فيِ الرفعِ والضعفِ وغيرهَماَ.

---

[25] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب*.(بيروت: دار الكتب العلمية. مجهول السنة)ص 132-133

[26] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب*..... ص26

[27] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 14-15

[28]المملكة العربية السعودية, *الادب نصوصه وتاريخه*..... ص 76

فإذَا كانَ الممدوح ملكا مثلاً، فلاَ يجوُز علَى الشَّاعرِ أنْ يقولُ فيه كيفَ يشَاء. ولكِنْ لاَ بدَّ أن يسلك طرِيقة الإيضَاح مثلاً، وأن يجعَل ألفاظه نقية ويجتنَب التقصِير والتَجاوز والطَّوِيل لأنَّهُ من الممكن أن يكوِنَ الملك. وإذا كانَ الممدوح رجلاً ليسَ ملكا والرؤسَاء فمن الواجب علىَ الشَّاعرِ أن يَّختَار الكلمَات اللائقة بدرجته.[29]

وِمن أمثلِة المدح قول هُزَير بن أبِي سلَمى يمدح الحَارس بن عُوفٍ وهرم بن سنان :

سَعى سَاعيا غَيظَ بنِ مرَّةَ بعَدما # تيزَّلَ مَ يْنَ الْعشيِ بالدَّم
فأَقْسَمْتُ بالْبيت الَّذى طَافَ حولَه # رِجالٌ نو مْنَ يشٍ جُهَم
يَمينا لَنِعم السَّيِّد إنْ جَدْتُمَا # عَلَى كُلِّ حَالٍ مْن سَحيلٍ ومبرم
تَدَاركْتما عَبسًا وذُبيانَ بعَدما # تَفَاوتوا وَدقُّبَ بينَهم عِطْر منْشَمِ [30]

3- الرثَاء

هَو التفجع علَى الميت وذكر محاسنه ومآثره واستعظام المصيبة فيه.[31] وهذاَ الغرض معروف فِي الجاهلِية وكانَ الشعراء يرثونَ الميت بذكر محاسنه ومآثره. وكانتْ حقيقته مدحِ الموت، وقد رثى الشاعر

[29] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي وال شعر الأموي من ناحية أغراضها". بحث تكميلي غير منشورة, كلية الأداب جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا إندونيسيا, سنة 2006 ص 27

[30] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب*..... ص 160-161

[31] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 28

أبـطال قبيلته المقتولـين ونـدبهـم ودعـاَ إلـَى الأخـذ بثـأرهـم، وتحـركت عـاطفته أمـام ميـت جـاسـئ مـِن أهـلِه أو أصـدقـائه وغـيره عَـن حـزنه.[32]

وكـَما وضـَح أن المـدح يمـاثل الـ ثّلِء مـِن نـاحـية ذكـر المحـاسن والمحـامـد غيرَ أن الأول وجـه إلـَى الحـّي والـثانِي وجـه إلـَى المـيتِ. ولكـْن كـيفَ يعـرفُ الـفرق بينهُما؟ فهـذَا ومـِن الممكن بـالـنظرِ إلـَى الـتعبيرِ، إذاَ كانَ فـيه الـتعبيرِ ثلِ ُ "ومـِن للـجود بعـده" و "ذهـب الجـود" ومـَا شـابههما، فـإنَّ هذهِ الألـفاظ دأب علـَى الـشاعرِ فـِي رثـائهـم للكـريم الجـواد ولكـنهّ ُ يغِ َ محـدود بهذهِ الألـفاظ والـتعبيرات. ومـِن أمـثلة الـ ثّلِء قـول الخنسـَاء فـِي رثـاء أخـيَها صـخر:

يؤ ّقِنِي التَّذَكُّر حِيْنَ أَمسى # فأُصْبِحُ قدْ بكَيتُ بفَرط نكُسِ
عَلَى صَخْرٍ وأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ # ليومٍ كَرِيهة وطَعَّان خَلْسِ
فَلَم أَر مثْلَه زأَ لجِنٍّ # لَا أَر مثْلَه زأَ الإِنْسِ
أَشَدُّ عَلَى صُرونِ الدَّهْرِ أَبدًا # وأَفْضَ فِي الخُطُوبِ بغِر لُبسِ[33]

4- الهجَاء

هـَو وصـف المـهجو بـالـرذائـلِ وتجـريـده مـِن الـفضائل. وقـالَ الهـاشمـى بـأنّ الهـَجاء هـَو تعـداد عـيوب المـرء وقبيلته ونفـي المـكارم والمحـاسن عـنه.[34] وبـالـنظـرِ إلـَى هـذاَ الـتعـريفِ يعـرفُ أنّ الهـَجاء علـَى الـنقيض مـِن المـديح.

---

[32] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 15

[33] Dahlan, Juwairiyah. *Sejarah Sastra Arab Masa Jahili* (Surabaya: Jauhar. 2009) hal 65

[34] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب*..... ص 26

وهَو إبراز الرذائل وإظَهار المثالب والعيوب ونسبتها إلىَ المهجو. وكيفَ الطريق الذي سار عليه الشعراء فيه؟ هل هَو بالصريحِ أم بالتعريضِ؟، وفِي هذه المسألة متساوية. وقدْ يكون الصريح أهجى وقد يكون التعريض أهجى نظرا إلىَ حال المهجو إن كانَ المهجو لا يؤلمه بالتصريحِ فالتعريض أولَى.

وإن كانَ المهجو لايئلمه بالتعريضِ فالتصريح أنسب.[35] لذلك وجد التشابه بين المدح والهجاء مِن ناحية وجوب النظرِ إلىَ درجة الممدوح والمهجو. وأمّا سبب ظهور الهجَاء فِي الجاهلية فهو كثرةً الحروب والصراع بيَن القبائل ووجود التعصب القلبِي.

5- الفخر

هَو تمدح المرء بكرم الخلال وطيب الفعال وكرم الأعراف وكثرة الأموال.[36] وهذَا التعريف يدلّ علىَ أن بيَن المدح والفخر مماثلة، غيَر أن الفخَر تمدح وتفخر المرء بنفسه وبآبائه وأجداده وقومه ُوتفخر بطيبِ فعاله وكرم أعراقه ونسيبه وكثرة ماله.ُ

وفِي الفخرِ كانَ الشاعر يذكر محاسن نفسه ويفخر به وليسَ بكاف أن يذكر محاسن الآباء والأجداد والأسرة دونَ أن يكونَ ممدوحا بنفسه لأن كثيرا من الناس لايكونون كآبائهم. وفِي هذه المسألة يتضح أن الفخر هَو المدح نفسه غيَر أن فِي الفخر يجب علىَ الشاعر أن يعتّز

[35] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 29-30

[36] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 32

بنفسه والآباء والأجداد والأسرة. ولذلكَ كل ماَ يستحسن فِي المديح يستحسن في الافتخار وكل ما يقبح في المديحِ يقبح في الافتخارِ.

وكانَ الشاعر الجاهلي يحب شعره بالمفاخرة وعادة كانَ موضوعُ فخره هَو علو النسب. وأّما الشعراء الجاهليون الذيَن يثبتون فخرهم فهم عنترة والسموال والأعشى والحارث بن حلزة وعمرو بن كُلْثوٌم.[37] ومن أمثلة الفخر قول عنترة:

أَثْنَى عَليَّ بما عَملْتُ فإنَّنِى # . َح ُمالطَتِى إ ا اَ أَظْلُم
فإ ا ظَلَمْتُ فإنَّ ظَلَمتِى باسِلٍ # مَّر مذْاَقته لطَعِم الَعلقَمِ
ولَقَدْ شَ بتُ منالمْدَاهَة ُعدَما # كَدًا الهواجر بالمَشوف المعلّم
فإ ا شَ بتُ فإنَّنِى ُمسْتَهْلكُ # ملَى وَعَرضَ وافر اَ يكَلَّم[38]

6- الغزل

هو وصف محاسن المرأة والتعلق بهاَ وما يلاقيه المحب الولهان من الوجد والصبابة والهيام. إذا كانَ الرجل يحب المرأة ويريد التحدث منَها فيستطيع إظهار شعوره في الشعرِ. وهو يكثً جدًّا في الشعرِ الجاهلي حتَّى لا تكاد تخلو قصيدة

[37] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 18

[38] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها"..... ص 31

واحدة منه, وكان مبعث الغزل حياة الصحراء وما فيَها من يلقِ الترحال الّتى تفرق المحبين.[39]

وهذاَ التعريف يدلُّ علَى أن الغزل هَو الحبّ ولكن ليَس نابغا من قلبه أو ليَس حباّ صادقا ولكْن مجرد وصفها بصفات جميلة. وإلىَ جانب ذلكَ هناكَ مصطلح نسيب ونشيب في الغزِل والمراد بالنسيب, فهَو نتيجة الهَوى وأثر الغرام وذكر الصبابة والوجد والهيام وتصوير آلام الفراق. وأماّ المراد بالتشبيب, فهَو َما يعمد إليه الشاعر مِن ذكر المرأة فِي مطلع قصائده وماَ يتبع ذلكَ من وصف الديار وبكاء الرسوم والأطلال علىَ ماَ جرت عليه عادة الجاهليينَ قصدا إلىَ تنبيه الأذهان لما يقصده مِن الأغراضِ.

وبالنظرِ إلىَ ماَ تضمنته هذِه التعاريف الثلاثة المختلفة فإنّ مدلولاتها واحدة وهَي التحدث عن النساءِ فِي الشعرِ. لذلك بعضَ الأدباء يسمون ما قيَل عن النساءِ فِي مطلع القصائد غزلا وقد يسمونَ بالنسيبِ وبالتشبيبِ.[40] أمثلة الغزل قول امرئُ القيسِ حينما يغزل محبوبته فاطمة:

أَفاطِم مْهلاً ْعضَ هَذَا التَّدَلُّلِ # وإِنْ كُنتِ قدْ أَزمْعتِ صَرمى فأَمِلى
أَ ُكِ مِنِّى أَنَّ حبَّكَ قاتلِي # وإِنَّكَ مْهما تأْمرِْى الْقَلْبِ ْفعلِ[41]

---

[39] المملكة العربية السعودية, *الأدب نصوصه وتاريخه*..... ص 76

[40] فركيتا عائشة. "المقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي من ناحية أغراضها". ..... ص 35

[41] أبي زيد محمد بن خطاب. *جمهرة أشعار العرب* .... ص 122

7- الحكمة

وهيَ قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما بهِ.[42] ويميل الشعر إلىَ القناعة بمادة دنيوية ونظرهاَ أحيانا نظرة زهد تتولد الحكمة أنشدها في أبيات أو مقاطع متفرقة مترسلة نبعت من اختيار قلبه وشعوره ليس عن تحليلِ عميق. والشعراء الذيَن اشتهروا بالحكمة هم عدي بن زيد وزهيرَ بن أبى سلمىَ وأمية بن أبىِ الصلت.[43] كقول زهيرَ بن أبي سلَمى:

سَئِمْتُ تكَاليفُ الْحَيِ ومنْ يَعِشِ # ثَمَانِيْنَ حَولًا لاَ أَبالَكَ يسْأَم
وأعْلَم ما فِي الْيوم والأَمسِ قَبلَه # ولَكِنَّنِي عَنْ علْمِ ما فِي غَدٍ عَم
أَيتُ الْمنايا خَيطَ عَشْواء منْ تصُبْ # تُمِته ومنْ تُخطِئ يعمَّر فَيهْ م
ومنْ لاَ يصَانَع فِي أُمورِ كَثيرً # يضْرسُ بأَنيابِ ويوطَأً بمنسِم [44]

وبعدَ أن نظَر الباحث إلىَ البيانِ السابق فيرىَ أن وهذهِ الأغراضَ لهاَ أوصاف خاصة للتعبيرِ عن الشعر، فكانت أغراضَ الشعر المشهورة فِي الجاهلية سبعةَ، وإنماَ وجد الباحث فِي قصيدةِ البردة للإمام البوصيرِي واحد أغراض وهيَ "مدح" يعني مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[42] أحمد الهاشمى, *جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء اللغة*..... ص 26

[43] نور هداية الله. "تطور أغراض الشعر في عصر صدر الإسلام"..... ص 19

[44] جمهرة أشعار العرب. أبي الخطاب القرشي .... ص 175-176